

Al-Istisyfâi bi Al-‘Asl fi Al-Qur’an ‘Inda Zaghlul Râghib Al-Najjâr

Sujiat Zubaidi Shaleh*

Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: abufawwaz@unida.gontor.ac.id

Intan Pratiwi Mustikasari**

Universitas Darussalam Gontor, Indonesia
Email: intanmustikasari0964@gmail.com

Abstrack

This article aims to describe the views of Zaghloul Raghîb Muhammad an-Najjar on the meaning of treatment with honey in the Qur’an and the meaning of honey in the Qur’an. As a mufaseer and scientist, an-Najjar was able to explain *i’jaz ‘ilmy* on Qur’an in the related to verses *kauniyyah* scientifically by presenting scientific evidence that is in line with the development and progress of science knowledge. In this study, the researchers applied the method of analysis and descriptive text-analysis to elucidate the main reference Tafseer Kauniyah which deals with the problems above. The result of this research concludes that Zaghloul an-Najjar in his tafseer confirms the meaning of *syarâb* in the surah an-Nahl. He mentioned the characteristics of honey bees in the verse as liquid substances with different color that came out from the body of a bee which is effective as a cure for humans.

Keywords: Honey, Zaghloul An-Najjar, Medical Treatment, Herbal Treatment

Abstrak

Artikel ini bertujuan untuk mengurai pandangan Zaghlul Raghîb Muhammad an-Najjar tentang makna pengobatan madu dalam al-Qur’an dan serta hakikat makna madu dalam al-Qur’an. Sebagai seorang mufassir dan pakar ilmu sains, an-Najjar mampu menjelaskan *i’jaz ‘ilmy* dalam al-Qur’an yang berkenaan dengan ayat-ayat *kauniyyah* secara ilmiah dengan menghadirkan bukti-bukti ilmiah yang sejalan dengan perkembangan dan kemajuan ilmu pengetahuan. Penelitian ini menerapkan metode analisis teks dan deskriptif-analisis untuk menelaah rujukan utama Tafsir Ayat Kauniyah dalam al-Qur’an yang berkenaan dengan masalah di atas. Artikel ini

* Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Jl. Raya SimanPonorogo, telp (0352) 483762, Fax. (0352) 488182

** Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor, Jl. Raya SimanPonorogo, telp (0352) 483762, Fax. (0352) 488182

menyimpulkan, bahwa Zaghul an-Najjar dalam tafsirnya menegaskan makna *syarâb* dalam surah an-Nahl tertuju pada madu lebah dilandaskan dengan disebutkannya sifat-sifat madu lebah dalam ayat tersebut, yaitu zat cairan dengan warna yang berbeda yang keluar dari perut lebah dan berkhasiat sebagai obat bagi manusia.

Kata Kunci: Madu, Zaghul An-Najjar, Pengobatan Medis, Pengobatan Herbal

مقدمة

إن للاستشفاء بالعسل تأثيراً جيداً في علاج أكثر من الأمراض التي أصابها الإنسان. ولكن مع ذلك، لا بد من معرفة الجوانب السلبية في شرب دوائه وقتاً طويلاً. فوجود العلاج الطبيعي محتاج لحفظ توازن صحة الجسم مع شرب الدواء الطبي. لقد أرشد القرآن الناس لحفظ صحتهم بأكل ما رزقه الله من بهيمة الأنعام^١، والثمار^٢ واللبن، والعسل وكل شيء من الطيبات في الأرض لأن فيها فائدة كثيرة^٣. هذا من الإشارات الكونية في القرآن ولتكمّل الحاجة البشرية وهي من الإعجاز العلمي للقرآن.

وكان زغلول راغب محمد النجار أحد المفسرين المعاصرين ذا اهتمام كبير في كشف أسرار الآيات الكونية في القرآن. من حيث ظهر الحق أن لم ينحرف وينقض العلم مما جاء في القرآن وعدم تعارض المعارف العلمية مما ورد في القرآن. فلهذا، كتب زغلول تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم لتوظيف الحقائق العلمية الثابتة من أجل تحقيق فهم الإنسان عن أسرار الآيات الكونية في القرآن^٤. منإحدى الإشارات الكونية في القرآن هي خلق النحل والعسل الذي قد كتبه الله في القرآن العسل كشفاء للناس.

^١ القرآن الكريم، سورة الحج ٢٢:٤٣

^٢ القرآن الكريم، سورة الأنعام ٦:١٤١

^٣ Ahmad Syauqy Al-Fanjari, *Pengaraham Islam Tentang Kesehatan*, LubukBonta: Al-Hidayah, 1990, hal. 67.

^٤ زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، ج. ١، ط. ١، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٧٠٠٢، ص. ٧

زغلول راغب محمد النجار وتفسير العلمي

لن يكمل البحث عن الآيات الكونية في القرآن دون مطالعة آراء و كشف عن ترجمة حياة زغلول النجار التي لها ارتباط قوي بتفسير الإعجاز العلمي للآيات الكونية في تفسيره. ولد زغلول راغب محمد النجار يوم ٧١ نوفمبر عام ١٩٩١م في قرية مشال بمدينة بسيون التابعة لمحافظة الغربية مصر.

زغلول راغب محمد النجار هو داعية إسلامي يركز على الإعجاز العلمي في النصوص المقدسة الإسلامية. ولد زغلول راغب محمد النجار يوم ٧١ نوفمبر عام ١٩٩١م في قرية مشال بمدينة بسيون التابعة لمحافظة الغربية مصر. كان زغلول محمد النجار حافظ القرآن منذ صغره، واستمر بحفظه على تدبر آيات القرآن وسعى في تفسيره للكشف عن أسرار الإعجاز العلمي في القرآن. حتى اعتقد أن القرآن معجزة من ناحية لغته وآدبه، وشريعته وأخبار تاريخه وأهم من ذلك وهو أن القرآن معجزة من ناحية إشارات علميته^٥. باجتهاده في طلب العلم، والآن، أصبح زغلول أستاذا في علوم الأرض بجامعة قناة السويس وبعض الجامعات العالمية الأخرى ورئيسا للجنة الإعجاز العلمي بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالأعلى للشؤون الإسلامية وزميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم وعضو مجلس إدارتها^٦.

إهتمامه الكبيرة بالإعجاز العلمي مأسسا على وجود الإشارات الكونية في القرآن التي تحتاج إلى التوظيف بالحقائق العلمية الثابتة من أجل تحقيق فهم الإنسان عن أسرار الآيات الكونية في القرآن^٧. فألف زغلول تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم. ممنهج العلمي أو يسمى بالتفسير العلمي ليساعد الناس على فهم الحقائق العلمية الذي سبق في القرآن التي لم يدركها الناس من وقت نزولها ولا

⁵ Sujiat Zubaidi, *Epistemologi Penafsiran Ilmiah Al-Qur'an*, Jurnal Tsaqafah, vol.7, no.1, April: 2011, hal. 117.

⁶ زغلول النجار، قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والضوابط التأمل معها، ج. ٢، ط. ٢، بيروت: مكتبة الثروة الدولية، ١٠٠٢، ص. ٥٤.

^٧ زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، ج. ١، ط. ١، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٧٠٠٢، ص. ٧.

لقرون مطاولة بعده^٨. التفسير العلمى هو الذي غالب في تفسير الآيات بالإشارات والدلالات العلمية الحديثة واستنباط العلم والنظائر الفلسفية من القرآن^٩. ألفت هذا التفسير لفهم القرآن وكشف عن علمية القرآن. لأن في الواقع، لم ينحرف وينقض العلم مما جاء في القرآن وعدم تصادم المعارف العلمية مما ورد في القرآن. مهما اتفقا والرد يلون هذا التفسير لكن وجوده مهم للدفاع صحة القرآن وإعجازه العلمى من تقدم العلم الحديثة.

الرابطة بين العسل والنحل

قال ابن منظور في لسان العرب في مفردات ألفاظ القرآن أن العسل لغة هو لعاب النحل، والعرب تذكر العسل وتؤنثه^{١٠}. وتأتى بعض التعريفات عن معناه الاصطلاحي ومن أحسنها هو أنه سائل سكرى لزج القوام، أصفر اللون يجمعه النحل البلدي من رحيق الأزهار والثمار ثم يجري عليه عمليات حيوية في بطون النحل يعلمها الله ثم يخرج على هيئة شراب مختلف ألوانه طبقا لنوعية الثمرات التي ارتشف النحل رحيقها. بعبارة أخرى أنه مادة حلوة لزجة تجمعها النحل من رحيق الأزهار النبات ذات رائحة عطيرة.

أكثر محتويات العسل هي الماء والسكر بإضافة إلى الأنزيمات، والمعادن، والبروتينات والفيتامينات^{١١}. لاحتواء العسل هذه المادة النافعة للصحة، فإن الرسول الله يراعى صحته منها شراب العسل وتقليل الغذاء بالتجنب التحم وإتيان النساء وشرب نقيع ماء الزبيب أو التمر^{١٢}، حتى تعتبر أن الشفاء لكل داء يصدر من شيتين،

^٨ زغلول النجار، من آيات الإعجاز العلمى في القرآن الكريم، ط. ٣١، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٩٢٤١ هـ، ص. ٨٢.

^٩ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج. ٣، بيروت: دار الكتب الإسلامية، ٦٧٩١ هـ، ص. ٤١.

^{١٠} ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، ط. ٣، م. ١١ بيروت: دار صادر، ٤١٤١ هـ، ص. ٤٤٤.

^{١١} الدكتور حسان شمسي باشا، معجزة الاستشفاء بالعسل والغذاء الملكى، ط. ١، دمشق: دار القلم، ٥١٤١ هـ، ص. ٣٤.

^{١٢} عبد اللطيف البغدادي، الطب من الكتاب والسنة، ط. ٣، بيروت: دار المعرفة، ٤١٤١ هـ، ص. ٥٣١.

القرآن والعسل^{١٣}. كذلك أوصى ابن سينا على الاستعمال العسل للمحافظة على الشباب الحيوية. وبين ابن القيم في كتابه الطب النبوي عن منافع العسل العظيمة، لأنه جلاء للأوساخ في العروق والأمعاء، وغذاء ملين للطبيعة وحافظا لقوى والصحة^{١٤}.

كون العسل المعجب، لم يكن موجودا إلا باجتهاد النحل يطير إلى عشرات الكيلومترات لجمع رحيق الأزهار وحبوب اللقاح من العديدة من النباتات وعمليته لتغيير تلك المادة إلى شراب المعجب والمعروف باسم عسل النحل. النحل عند لسان العرب هو ذباب العسل وهو يذكر ويؤنث^{١٥}. هناك الرابطة القوية بين النحل والعسل وهي أن النحل مصدر العسل. مما يأخذ النحل رحيق الأزهار، يكون به أنواع العسل المختلفة. هذه القدرة ألهمه الله إلى النحل على تحول رحيق الأزهار في بطونه إلى شراب مختلف ألوانه وفيه شفاء للناس غذاء نافع لحفظ الصحة^{١٦}.

بيان القرآن عن العسل

أن العسل في القرآن توجد في سورتين في القرآن. الأول بقول الله تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَهْرٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَهْرٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَهْرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّربِينَ وَأَهْرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى...) (سورة محمد: ٥١). ذهب بعض المفسرين أن العسل في هذه الآية يختلف بعسل النحل. لأن العسل يطلق عدة معان حتى يقال عسل النحل للتمييز^{١٧}. العسل في هذه الآية يقصد وفيه التلذذ الخالص الذي لا خمر ولا صداع ولم يخرج من بطون النحل^{١٨}. وليس فيه من الشمع

^{١٣} جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، ج. ٥، بيروت: دار الفكر، دون السنة، ص. ٤٤١

^{١٤} ابن القيم الجوزي، الطب النبوي، ص. ٨٣

^{١٥} الدكتور حسان شمسي باشا، معجزة الاستشفاء بالعسل والغذاء الملكي، ط. ١، دمشق: دار القلم،

٥١٤١، ص. ١٢

^{١٦} زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، ج. ١، ط. ١، القاهرة: مكتبة الشروق

الدولة، ٧٠٠٢، ص. ٥٩٤

^{١٧} فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ط. ٣، م. ٨٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٥٢٤١، ص.

٧٤

^{١٨} أبو قاسم المحمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط. ٣، م.

والقذى، لأن الله هبىء هذه النعم لأهل الجنة الذي لم يذقه أهل الدنيا. فالعسل في هذه الآية لا يساوى بعسل النحل، من حيث أن تركيب عسل النحل يحتوي على الخمر والشمع. ونظرا من تفسير زغلول النجار، أنه لا يدخل العسل في هذه الآية من علامة الإعجاز العلمي في القرآن.

أما العسل الذي يقصد به عسل النحل وهو في قول الله: (.....) يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ (.....) (سورة النحل: ٩٦). رأى زغلول في الآية بأن الإشارة تقصد إلى عسل النحل بحجته كل بقية ما يخرج من بطن شغلات النحل لم يعرفه الناس إلا في القرنين التاسع عشر والعشرون^{١٩}. في هذه الآية، لم يذكر الله حقيقة العسل صريحا بل كتب الله في هذه الآية إشارة إلى معنى عسل النحل بذكر صفته وهو يخرج من بطون النحل. ويأتي بعده بذكر فائده كشراب مختلف ألوانه وفيه شفاء للناس. كما قال الرازي في تفسيره بأن لعسل النحل ثلاث صفات وهي كونه شراب لأن الناس يشرب وحده تارة ويتخذ منه الأشربة تارة أخرى. ثم أن العسل مختلف ألوانه أي منه أحمر وأبيض وأصفر، والآخر أن في العسل شفاء للناس^{٢٠}.

الدلالات العلمية في العسل عند زغلول النجار

رأى زغلول في تفسيره الآيات الكونية في القرآن الكريم أن في العسل دلالات علمية بقول سبحانه وتعالى: (...يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ..). (سورة النحل: ٩٦). الدلالة الأولى ما يكون في بطن النحل من التراكيب العجيبة تعمل في إنتاج الشراب النافع للصحة في بطن النحل. جعل الله في بطنه ثمان حلقات رقيقة مرنة ويحتوى في داخلها كلا من الجهاز الهضمي والتنفس والدورى والعصبى بالزيادة إلى الجهاز التناسلى الذي يتحور في الشغلات

٤، بيروت: دار الكتب العربي، ٧٠٤١ هـ، ص. ٢٢٣

١٩ زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٢١٥

٢٠ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ط. ٣، م. ٠٢، بيروت: دار إحياء كتب التراث، ٠٢٤١ هـ، ص.

إلى الجهاز اللاسع كما يحتوي في بطن الشغلات من إناث النحل عدد من الغدد المهمة. ويخرج منه بعد عملية دقيقة في بطنه عسلاً. والعسل عرف أهميته بين جميع العلماء بعد القرنين التاسع عشر والعشرون^{٢١}.

الدلالة الثانية، رأى زغلول أن الشراب المعجب يخرج من بطون الشغلات يشمل على المكونات المتنوعة تفيد شفاء للناس. من بعضها: عسل النحل، وغذاء الملكى، وشمع النحل، وصموغ النحل وغراؤه، وسم النحل، وخبز النحل^{٢٢}. كل هذه الشراب تخرج من بطون الشغلات من إناث النحل على شكل السائلة أو الشراب ثم يجمد بعد ذلك. من أكثر المكونات فائدة للحياة الناس هو العسل. والعسل من أعظم نعم الله الذي أعطى الله للإنسان للغذاء والدواء^{٢٣}. لهذه المادة منافع صحية متنوعة وسبب هذا تنوع المنافع في العسل هو اختلاف التراكيب الكيميائية. ورأى زغلول أن سبب اختلاف التركيب الكيميائى في العسل هو ليس نوع رحيق الأزهار وحبوب اللقاح فحسب، بل نوع الشغالة التي جمعت ذلك الرحيق وطول وقت جمع هذه المواد كلها يسبب إلى اختلاف تركيب الكيميائى في العسل^{٢٤}.

٢١ زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٢١٥

٢٢ زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٣١٥

٢٣ زغلول النجار، الحيوان في القرآن، ص. ٤٤١

٢٤ زغلول النجار، الحيوان في القرآن، ص. ٧٠١

مميزات النحل ودلالاته العلمية

رأى زغلول في تفسيره أن للعسل دور ضروري، لم يحصل وجوده إلا بقدرة النحل الذي ألهمه الله إليهم لتحويل رحيق الأزهار وحبوب اللقاح في بطونها إلى شراب مختلف ألوانه وفيه شفاء للناس^{٢٥}. وللنحل دلالات علمية في القرآن بقول الله تعالى: (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ... (سورة النحل: ٨٦).

الدلالة الأولى في قول (أوحى ربك إلى النحل). رأى زغلول هذه الآية تشير إلى نحل العسل لاتباع الآيات بعده ما يدل على صفته (...يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه). النحل من حيوان معجب بكل ما أعطى الله إليه من القدرة والعلم ودوره الضروري لحياة الناس حتى جاء في القرآن إسم السورة باسم سورة النحل^{٢٦}. ودفاعاً لرأيه، أتى زغلول بدليل علمي عن تعريف النحل من أنواعه، وأصنافه. وبين زغلول أن فعل الماضي في كلمة (أوحى) بيانا أن إلهام الإلهي من الله إلى النحل مستمرا من أول خلقه في الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر وحتى أن يشاء الله^{٢٧}.

والدلالة الثانية وهي عناية الله تعالى ورعايته نحو النحل بقوله (أوحى ربك). بين زغلول أن الله رب كل شيء ومالكة الحقيقي، المعبود بجميع صفاته وجلاله. استخدام لفظ (رب) من (إله) لأن في كلمة (رب) لها معاني العناية والرعاية^{٢٨}، بأن الله أعطى الوحي وربى هذا الحيوان الضعيف لتنظيم حياته جيدا. والدلالة الثالثة هي أعطى الله الحرية الكبرى إلى شغلات النحل لبحث الأماكن المناسب من الجبال أو من الشجر لبناء بيوتهم بذواقتهم، وبصيانة وتنظيف وترميم على حماية الله وتهويته^{٢٩}. مبنيا على الآية: (...أَنْ أَتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) (سورة النحل: ٨٦).

٢٥ زغلول النجار، الحيوان في القرآن، ص. ٥٩٤

٢٦ زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٦٩٤

٢٧ زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٥٩٤

٢٨ سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، التفسير البياني في سورة النحل من دقائق المعاني، عمان:

دار الوضاح، دون السنة، ص. ٧٣١

٢٩ زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٩٩٤

أهم الله إلى شغلات النحل لبناء البيوت على هيئة السداسية الأضلاع للقضاء على المسافات البينية التي يمكن أن تنشأ عن الأشكال الأخرى، وقال شمسي بشا من ابن عربي أن شكل المسدس فإنه إذا جمع إلى أمثاله غتصل كأنه كالقطعة الواحدة^{٣٠}.

ومن مميزات النحل هي إعطاء الله إليه الإلهام الفطري أى الوحي الإلهي حتى جعل الله اسمه اسما للسورة في القرآن: (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ... (سورة النحل: ٨٦). هذا الوحي الإلهي دلالة على عظمة الله في الخلق. وهو من الإعجاز العلمي في القرآن الذي يعجز النلس أن يأتي بمثله. من الآية، مستنبط أن للنحل بيئة جيدة، يستطيع الإنسان أن يكون مثل النحلة في حياته. كما قال رسول الله في الحديث: (وَالَّذِي نَفْسٌ مُّحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيْبًا وَوَضَعَتْ طَيْبًا وَوَقَعَتْ فَلَمْ تَكْسِرْ وَلَمْ تَفْسِدْ)^{٣١}. صفحة البيان، على الناس أن يكون مثل النحلة، لا يعمل إلا وبه خير، ولا يترك الأثر إلا وبه أثر حسن. هكذا أهم الله النحلة بأحسن إلهام تمثيلا لجميع الناس.

بجانب ذلك، لدى النحل مميزات الأخرى^{٣٢}. رأى زغلول في تفسيره، أن من وجه الوحي والإعجاز لد العسل هو قدرة النحل في الوعي والإدراك، وقدرته على تنظيم مجتمعاتها تنظيما حسنا ودقيقا حيث فيها توزيع المسؤوليات لكل عضو من الملكة والشغلات والذكور، ثم أعطى الله إليه الحرية في اختيار المكان المناسب لبناء بيته في الجبال أو الشجرة.

الاستشفاء بالعسل

بعد أن اتضح البيان عن العسل والنحل في القرآن وفضائلهما والرابطة بينهما عند زغلول النجار، تناولت الباحثة المراد بكيفية الاستشفاء بالعسل وفوائده عند زغلول النجار من خلال تفسيره (تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم).

^{٣٠} حسان شمسي باشا، معجزة الإستشفاء بالعسل والغذاء الملكي، ص. ١٦

^{٣١} رواه أحمد وصححه أحمد شاكر

^{٣٢} زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٥٩٤

قال الله في القرآن عن فوائد العسل العجيب وهو الشفاء للناس (.....). فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٩٦). ومن هذه الآية، ظهر الاختلاف عن معنى (٥) في كلمة (فيه) ومعنى الشفاء بهذا الشراب. بنسبة إلى ضمير (٥) في الآية، قد فسر بعض المفسرين على أن الضمير يرجع إلى عسل النحل وليس القرآن. وأما رأى زغلول أن الضمير يرجع إلى عسل النحل وما يخرج من بطون الشغلات^{٣٣}. وكلمة الشفاء، قد اختلف العلماء فيه إما أن يكون الشفاء لجميع الأمراض أو لبعضه.

أكثر العلماء يعتبرون أن المقصود من الشراب في الآية هو عسل النحل كما سبق بيانه في الباب السابق من حيث ذكر في الآية عن صفات عسل النحل وهو يخرج من بطون النحل، كونه كشراب مختلف ألوانه وفيه شفاء للناس. وبالنسبة إلى معنى الشفاء، ظهر الاختلاف بين المفسرين. والاختلاف في ما بين تعميم الآية أو تخصيصها. بعضهم يرى بأن الشفاء يطلق لجميع الأمراض والألم. نظرا من لفظة الشفاء وبمشتقاتها جاءت ست مرات في القرآن. والإضافة على ذلك، اتفق بعض المفسرين وبعض المشتغلين بعلوم النحل على فهم دلالة الآية من سورة النحل وهو أن الشراب المختلف الألوان شامل وكامل لجميع الأمراض الذي أصابه الإنسان. كما قال صحبي سليمان في كتابه فوائد عسل النحل، بأن العسل علاج شافي من جميع الأمراض من حيث أنه قاتلا للجراثيم الذي هو مصدر الألم^{٣٤}. وورود الآية بكلمة (شفاء) ناكرة غير معرفة يكون دلالة على عمومية الشفاء لكل داء ومرض^{٣٥}. إذن، معنى الشفاء في هذه الآية لا تصلح لجميع الألم.

بلمن يرى أن الشفاء لا تصلح لجميع الأمراض وهم بعض المفسرين الآخر وعدد من المشتغلين بعلوم النحل، سببه نظرا في اختلافات بين أعسال النحل في صفتها طبيعية وكيميائية من اختلاف نوع النحل. وقد جعل الله في السورة المقصودة سياق التفكير والاعتبار. والناكرة في السياق ليست قطعية للعموم^{٣٦}. قال

^{٣٣} زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٩١٥

^{٣٤} صحبي سليمان، فوائد عسل النحل، ص. ٣٢٢

^{٣٥} زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٩١٥

^{٣٦} زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٢٥٠

الرازي في تفسيره بأن الله تعالى لم يقل إن العسل شفاء لكل الناس ولكل داء بل للبعض. ولما كان صلح العسل للتدوى يستطيع أن يقول بأن في العسل شفاء^{٣٧}. ورأى الزمخشري، ليس غرض الشفاء في الآية تصلح لجميع الأمراض أو ليس العسل دواء لكل ألم، بل النكرة في الآية لتعظيم الشفاء الذي فيه^{٣٨}. وأيضاً قال القلمي في تفسيره تفسير سورة النحل، أن كلمة (شفاء) نكرة في سياق الإثبات فدلّت على الإطلاق. أي أن العسل يطلق عليه (شفاء) باعتبار شفاؤه بعض الألم وليس كله^{٣٩}. بالإضافة إلى ذلك أن العسل لا يصلح لجميع الأمراض، جاء الحجة في حديث الرسول الله: (عن أبي سعيد قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلاً فسقاه فقال إني سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً فقال صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ^{٤٠}). هذان مفسران لا يوافق بصلاحيه العسل لجميع الأمراض.

من هذا الاختلاف أخذ زغلول بأن العسل لا يلزم أن يكون شفاءً وعلاجاً لكل داء ومرض، من حيث أن الدراسات المخبرية قد أثبت أن الشراب من بطون شغلات له فوائد العلاج المتعددة^{٤١}. ولكن الشفاء المطلوب من العسل، له علاقة قوية بالبيئة الطيبة للعسل. البيئة الطيبة من مسكنه من حيث أن العسل لا يسكن إلا في المكان المناسب (من الجبال أو الشجرة) وينظفه ويحميه كل يوم. والبيئة الطيبة من طعامه من حيث أن العسل لا يمتص إلا من أجود رحيق الأزهار وحبوب اللقاح. والبيعة الطيبة في معاملته مع غيره في الجماعة من حيث أن كل عضوة في الجماعة من الملكة والشغلات والذكور تعمل واجبتها وتساعد بعضهم بعضاً. إذا سلك النحل هذه البيئة ليخرج من بطونه شراباً مختلفاً ألوانه وفيه شفاء للناس.

^{٣٧} فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ط ٣، م. ٠٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٠٢٤١، ص.

٨٣٢

^{٣٨} أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، م. ٢،

بيروت: دار الكتب العربي، ٥٧٠٤١، ص. ٩١٦

^{٣٩} سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، عمان:

دار الوضاح، ص. ٩٣١

^{٤٠} رواه البخاري: ٢٥٢٥، والمسلم: ٧٠١٤

^{٤١} زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٢٥

قال الله تعالى في القرآن الكريم: (... أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمَنْ أَلْشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ٨٦ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا...). كما رأى زغلول في الآية (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا) إذا سلكت شغلات النحل تلك الخطوات وأكلت كل الثمرات أي رحيق الأزهار التي يسرها لها ربحا ليخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه^{٤٢}.

ولقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين كمثل النحل لبيئته الطيبة بقوله: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ مَثَلُ النَّحْلَةِ إِنْ أَكَلَتْ أَكَلَتْ طَيِّبًا، وَإِنْ وَضَعَتْ وَضَعَتْ طَيِّبًا، وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عُودِ شَجَرٍ لَمْ تَكْسِرْهُ)^{٤٣}. لا بد أن يكون المؤمن حلالا وطيبا أكله، حسن عمله وترك حسن الآثار. وإذا سكن، لا يسكن إلا في مكان حسن. ونظرا من هذه المعلومات وآراء زغلول عن كيفية الاستشفاء بالعسل هي:

- أ. الطريقة لعلاج الأمراض هو بوسيلة العسل وما يخرج من بطون النحل. لاثبات الدراسات المختبرية ما يخرج من بطون النحل يصلح لعلاج الأمراض العديدة.
- ب. كون الشفاء في العسل لعلاقته القوية ببيئة وطبيعة النحل الطيبة حتى يخرج من بطونه شراب مختلف ألوانه. وعلى المؤمن أن يكون مثل النحل في طبيئته الجيدة.
- ج. أن الاستشفاء بالعسل لا يكفي بالعملية الخارجية بشرب العسل، بل لا بد أن يكون فيه الإيمان واليقين الجازم إلى الله وما كتب في كتابه والتصديق لما في سنة رسول الله.

فوائد العسل وبعض سلبياته

الاستشفاء عند زغلول لا يكفي بالعملية الخارجية بل لا بد أن يكون فيه الإيمان واليقين الجازم إلى الله وما كتب في كتابه والتصديق لما في سنة رسول الله^{٤٤}.

^{٤٢} زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٢١٥

^{٤٣} أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ط. ١، م. ٧، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ٣٢٤١، ص.

٩٠٥

^{٤٤} زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٢٥

جاء في حديث رسول الله: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بالشفائين العسل والقرآن)^{٤٥}. هذا الحديث يدل على جمع بين طب البشري بشرب العسل، وبين الطب الإلهي باستعانة إلى الله بوصيلة قراءة القرآن. لأن في قراءته شفاء واطمأنان القلوب والتوكل على الله بعد ذلك^{٤٦}. ولقد قال الله في القرآن الكريم على لسان إبراهيم: (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ٩٧ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (سورة الشعراء: ٩٧-١٠٨). من هذه الآية قال الرازي بأنأضاف الشفاء إلى الله سبحانه وتعالى وهو من أصول النعم الله^{٤٧}. صفحة القول أن كل ما أصابه الإنسان من المرض، فعلى الناس أن يسعى لعلاجه بالتوكل على الله على تحقق صحته. لأن العسل وما يخرج من بطون النحل، لن يشفي لأي نوع من الأمل إن لم يشفيه الله بقدرته.

بشهور العسل أنه شفاء للأمراض من حيث كونه قاتلا للجراثيم، وهو كذلك يفيد للغذاء، وعلاج أمراض الأطفال والنساء والحامل^{٤٨}، جاء زغلول بالإضافة إلى بعض فوائد العلاج الأخرى لعسل النحل:

١. عسل النحل من مادة حيوى ومطهر من الطراز. ودوره متميز لصحة الجسم وعلاج الجروح أكثر من مادة الحيوية المصنعة. وأنه تساعد في بناء الأنسجة الحية
٢. للعسل دور في علاج أمراض الجلد
٣. للعسل دور في علاج حالات التهاب الجهاز الهضمي وحالات الإضرابات المعدية
٤. للعسل دور مهم في تحسين وظائف الكبد وتنشيطه وعلاج الالتهابات الكبدية

^{٤٥} رواه ابن ماجه والحاكم

^{٤٦} حسان شمسي باشا، معجزة الإستشفاء بالعسل والغذاء الملكي، ص. ٠٨

^{٤٧} فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ط ٣، م. ٤٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٤١، ص. ٢١٥

^{٤٨} صحى سليمان، فوائد عسل النحل، ص. ٣٢.

المختلفة وكثير من ذلك^{٤٩}.

مهما لدى العسل فوائد علاجية كثيرة، له بعض الجوانب السلبية للإفراط في تناوله. من بعضها:

١. زيادة مستوى السكر في الدم لاحتواء من الكربوهيدرات في صورة سكر
٢. مشكلات الأسنان (تسوس الأسنان) لأن العسل يحتوي على السكر
٣. زيادة في الوزن

ولكن ذلك الضرر لن يقع حدوثه إذا حسن استفادته. كتب شمسي باشا قول يويريش عن مقدار أخذ العسل للعلاج فيما يلي^{٥٠}:

١. يستحسن أخذ العسل كمحلول في الماء. والرسول قد فعل هذا قبل أكثر من أربعة عشر قرناً.
٢. يجب أخذه بالطريقة الآتية: ٠٣-٠٦ غ في الصباح، ٠٤-٠٨ غ في الظهر، ٠٣-٠٦ غ في المساء
٣. يجب أن يؤخذ العسل قبل الأكل بساعة ونصف أو ساعتين أو بعد الأكل بثلاث ساعات.

استناداً من هذا البيان وآراء زغلول، رأت الباحثة أن كيفية الاستشفاء بالعسل الصحيح ليس بمجرد شرب العسل، بل لا بد أن يكون معه الإيمان والتوكل على الله للشفاء الألم والمرض. لأن الله مستحق الشفاء والألم. مهما كان لدى العسل الفوائد العلاجية المتنوعة بل لا بد على الناس السعي للوصول إلى الصحة.

الإختتام

بعد البحث لكشف عن الاستشفاء بالعسل عند زغلول راغب محمد النجار، رأت الباحثة أن الاستشفاء بالعسل لن يصلح إلا بعد أن يسلك النحل البيئة الطبيعية الذي أشار الله إليه. ولهذا، مثل رسول الله المؤثر من بالنحل لبيئته الطبيعية

^{٤٩} زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية، ص. ٢٢٥

^{٥٠} حسان شمسي باشا، معجزة الإستشفاء بالعسل والغذاء الملكي، ص. ١١٢

ليكون نافعا لنفسه وغيره. ولقد بين زغلول هذه الإشارة بعدم التعارض بين القرآن والدلالة العلمية الحديثة، بل أن الدلالة العلمية مندفعاً لصحة الإعجاز العلمي في القرآن. مهما كون العسل شفاءاً للناس بفوائده الكثيرة، له بعض الجوانب السلبية للإفراط في تناوله. فلا بد مراعاة كيفية الشرب العسل الصحيح حتى تثمر منها الشفاء وتوازن الجسد الفطري.

وأخيراً، قد تم هذا البحث بعون الله تعالى والحمد لله عز وجل. لا يخلوا هذا البحث من النقائص، وهي تأتي من الباحثه خالصاً. عسى أن يأتي بالبحث لما بعده أحسن وأكمل وأنفع في البحث المتقدم. وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

- الإفريقي، ابن منظور الأنصاري الرويفعي، لسان العرب، ط. ٣، م. ١١، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
- باشا، حسانشمسي، معجزة الاستشفاء بالعسل والغذاء الملكي، ط. ١، دمشق: دار القلم، ١٤١٥ هـ.
- البغدادي، عبد اللطيف، الطب من الكتاب والسنة، ط. ٣، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤ هـ.
- البيهقي، أبو بكر، شعب الإيمان، ط. ١، م. ٧، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، ج. ٢٨، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.
- الزحشري، أبو قاسم المحمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط. ٣، م. ٤، بيروت: دار الكتب العربي، ١٤٠٧ هـ.
- السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور، ج. ٥، بيروت: دار الفكر، دون السنة.
- القدومي، سامي وديع عبد الفتاح شحادة، التفسير البياني في سورة النحل من دقائق المعاني، (عمان: دار الوضاح، دون السنة)

- النجار، زغلول، *الحيوان في القرآن الكريم*، ط. ١، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٦.
- _____، *تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم*، ط. ١، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٨ هـ.
- _____، *قضية الإعجاز العلمي للقرآن والضوابط التأمل معها*، ط. ٢، ج. ٢، بيروت: مكتبة الثروة الدولية، ٢٠٠١.
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، *تفسير القرآن العظيم*، طبعة الأولى، ازهر: دار الكتاب المصرية
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، *تفسير بحر المحيط*، بيروت-لبنان: دار الكتاب العلمية، ١٩٩٣
- بنت الشاطي، عائشة، *مجهول السنن، الإعجاز البياني للقرآن*، الطبعة ٢، دار المعرف
- جوهرى، طنطاوي، *الجواهر في تفسير القرآن الكريم*، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ٤٠٠٢
- الزركشي، برالين محمد بن عن الله، *البرهان في علوم القرآن*، بيروت-لبنان: دار المعرفة، ٢٧٩١
- الشدي، عادل بن علي بن أحمد، *دون سنة، الأحروف المقطعة في أول السور*، سعود: مدار الوطن للنشر والتوزيع
- صالح، صبحي، *مباحث في علوم القرآن*، بيروت: دار العلم للملايين، محمد عبد الحق، ٧٧٩١
- القرطبي، عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، *الجامع لأحكام القرآن*، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦
- النجار، زغلول، *تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم*، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٧٠٠٢
- Al-Fanjari, Ahmad Syauqy, *Pengarahan Islam Tentang Kesehatan*, Lubuk Bonta: Al-Hidayah, 1990.
- Zubaidi, Sujiat, dan Muhammad Muslih, *Kritik Epistemologi Dan Model Pembacaan Kontemporer*, Yogyakarta: LESFI, 2013.